سميت هذه المقامة بالقهقرية لان فيها رسالة يمكن قراءتها من آخرها الى اولها

المقامة السابعة عشر

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح
النظر ومطامح العين فتية عليهم سيما الحجى وطلاوة
نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة
مشتطة الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة
واستجلاء جنى المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت
في سمطهم قالوا اانت ممن يبلي في الهيجاء وتلقي دلوه في
الدلاء فقلت بل انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن
والضرب فاضربوا عن حجاجي وافاضوا في التحاجي وكان
في بحبوحة حلقتهم والكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم
ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلم واقحل من جلم الا انه
كان يبدي العجاب اذا اجاب ويبذ سحبان كلما ابان
فاعجبت بما اوتي من الاصابة والتبريز على تلك العصابة
وما زال يفصح كل معمى ويصمي في كل مرمى الى ان خلت
الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما راى انفضاض القوم
واضطرارهم الى الصوم عرض بالمطارحة واستاذن
في المفاتحة فقالوا حبذا ومن لنا بذا فقال اتعرفون رسالة
ارضها سماؤها وصبحها ماؤها نسجت على منوالين وتجلت
في لونين وصلت الى جهتين وبدت ذات وجهين ان
بزغت من مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت
من مغربها فيا لعجبها قال فكان القوم رموا بالصمات او ختمت

عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم انسان ولا فاه لاحدهم
لسان فحين راهم بكما كالانعام وصموتا كالاصنام
قال لهم قد اجلتكم اجل العدة وارخيت لكم طول
المدة ثم ما هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت
خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا
له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله
مسرح فارح افكارنا من الكد وهنئ العطية بالنقد
واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت ويثبتون
متى استثبت فاطرق ساعة وقال سمعا لكم وطاعة
فاستملوا مني وانقلوا عني الانسان صنيعة الاحسان
ورب الجميل فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب
الشكر استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر
واستعمال المداراة يوجب المصافاة وعقد المحبة
يوجب النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة
المنطق سحر الالباب وشرك الهوى آفة النفوس ومسلك
الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع يباين الورع والتزام
الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب شر المعايب
وتتبع العثرات يدحض المودات وخلوص النية خلاصة
العطية وتهنئة النوال ثمن السؤال وتكلف الكلف
يستهل الخلف وتيقن المعونة يسني المؤونة وفضل
الصدر سعة الصدر ورتبة الرعاة مقت السعاة

Copyright © King Saud University